

أضواء البيان

@ 447 قد يظن غير المتأمل أن بينهما اختلافاً ، والواقع خلاف ذلك . لأن كلامه لا يخالف بعضه بعضاً ، وإيضاح ذلك أن الله تبارك وتعالى ذكر في بعض الآيات أن حكمة خلقه للسموات والأرض هي إعلام خلقه بأنه قادر على كل شيء ، وأنه محيط بكل شيء علماً ، وذلك في قوله تعالى في آخر الطلاق : { اللَّهُمَّ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْاَرْضُ مِنْهُنَّ بِإِذْنِهِنَّ لِيَتَّبِعَ الْاَرْضُ أَمْرًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ شَدِيدٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } .

وذكر في مواضع كثيرة من كتابه أنه خلق الخلق ليبين للناس كونه هو المعبود وحده ، كقوله تعالى : { وَإِلَٰهُكُمْ إِلَّا هُوَ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ، ثم أقام البرهان على أنه إله واحد بقوله بعده : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِذِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } إلى قوله { لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } ، ولما قال : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ { بين أن خلقهم برهان على أنه المعبود وحده بقوله بعده : { الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ } . .

والاستدلال على أن المعبود واحد بكونه هو الخالق كثير جداً في القرآن ، وقد أوضحنا الآيات الدالة عليه في أول سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ دَرَّاهُ تَقْدِيرًا وَآتَىٰ خَلْقًا مِنْ دُونِهِ ؕ إِلَٰهَةٌ لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا } ، وفي سورة الرعد في الكلام على قوله تعالى { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } ، وفي غير ذلك من المواضع . .

وذكر في بعض الآيات أنه خلق السماوات والأرض ليبتلي الناس ، وذلك في قوله : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } . .

وذكر في بعض الآيات أنه خلقهم ليجزيهم بأعمالهم وذلك في قوله : { إِنَّ رَبَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ } ، وذكر في آية الذاريات هذه أنه ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه ، فقد يظن غير العالم أن بين هذه الآيات اختلافاً مع أنها لا اختلاف بينها ، لأن الحكم المذكور فيها

كلها راجع إلى شيء واحد ، وهو معرفة الله وطاعته ومعرفة وعده ووعيده ، فقله : }

لِّتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ